فسرنا الي الليل فلما حضر صلى الاخر اصحابه ثم دعي دعوات وبحث الارض
فنبع الما وحضر الطعام فلما كانت الليلة الثالثة قالا باسم هذه دونك
فاستحييت ودخل بعضي في بعض وقلت اللهم اني اعلم ان ذنوبي لم تدع
لي عندك جاها لكن اسالك ان لاتفضحني ولاتشمت هذين بنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وامته واذا انا بجفنة حارة وطعام كثير فاكلنا وشربنا واسندنا
اسند الحديث عن جمع كثير محمد بن خفيف الضبي الشيرازي الشافعي
كان عالما دينا له الصلاح درجة جامعا بين الحقيقة والشريعة وكان سيدا
جليلا واماما نبيلا يستمطر الغيث بدعايه من اعلم الاعلام بعلم الظاهر
والباطن وكانت له بدايات كالنهايات واحوال عاليات ورياضات ومجاهدات
لقي من النساك شيوخا ومن السلاك طوايف اجمع قدمهم في الطريق رسوخا
وكان من ارباب الاحوال اخبارا واختبارا وشرب من منهل الطريق كوسا
كبارا وسافر شرقا وغربا وصابر النفس حتى انقادت بعد الابا فاصبح
لسان التامل لها معربا والزم قلبه المراقبة حتى لايدري العذار
وصيكله المجاهدة حتى لايعرف الماوي ولا السكن الا القفار وكان ذا
ذكر باجتماع ووجد وسماع وقد قيل التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع
استماع وعمل على اتباع وكان من بني الامرا فتقشف ثم تصوف وتزهد حتى
صار يجمع الخرق من المزابل ويسترها ولم يزل حتى صار شيخ المشايخ
في وقته عارفا بعلوم الظاهر والحقايق اخذ عن ابن سريج والاشعري
والواسطي والجريري وابن عطا المغربي ولقي الحلاج وعنه القاضي
الباقلاني وغيره وقال ابو نعيم كان شيخ الوقت حالا وعلما وهو الحقيق
الطريف له التصوير في الاصول والتحقق والتثبت في الوصول وقال السبكي
بلغ مالم يبلغه احد في العلم والجاه والمقام عند الخاص والعام وصنف
مالم يصنفه احد وصار اوحد زمانه مقصودا من الافاق متبركا في كل نوع

من

من العلوم مباركا على قاصديه رفيقا بمريديه وعمر حتى عم نفعه وبقي
في بدايته اربعين شهرا يفطر كل ليلة بكف باقلا حتى دميه ويقرا
القران كله في ركعة ويصلي كل يوم الف ركعة ومن كراماته انه دخل بغداد
فاقام بها اربعين يوما لاياكل ولا يشرب ثم خرج فوجد ظبيا على راس بير
في البرية وهو يشرب وكان عطشانا فدنى من البير فولى الظبي فاذا الما
اسفل البير فقال ياسيدي مالي عندك محل هذا الظبي فسمع قايلا جربناك
فلم تصبر ان الظبي جا بلا ركوة ولا حبل وانت جيت بهما فرجع واذا بالبير
ملان فشرب وتطهر وملا ركوته ومضى ورجع ولم ينفد ماوها فدخل على الجنيد
فلما وقع بصره عليه قال لو صبرت ساعة لنبع الما من تحت قدميك وجرى
حولك وناظره يوما بعض البراهمة فقال البرهمي ان كان دينك حقا فتعالى
اصبر انا وانت على الطعام اربعين يوما ففعلا فاكمل الشيخ وعجز البرهمي
ودعاه برهمي اخر الى المكث تحت الماء فمات البرهمي قبل تمامها واما
هو ومن كلامه التقوى تجنب ما يبعد عن الله والتوكل الاكتفا
بضمانه واسقاط التهمة عن قضايه وقال القرب طي المسافة بلطيف
المدانات وقال قربكم منه بملازمة الموافقات وقربه منكم بدوام التوفيق وقال
الانبساط سقوط الاحتشام عند السوال وشكى اليه فقير الوسوسة فقال
عهدي بالصوفية يسخرون من الشيطان والان الشيطان يسخر منهم وقال
التصوف تصفية القلب عن مباشرة البشرية ومفارقة اخلاق الطبيعة
واخماد صفات البشرية وتجنب الدعاوي النفسانية ومنازلة الصفات
الروحانية والتعلق بعلوم الحقايق وقال ليس شي اضر على المريد من مسامحة
نفسه بالرخص والتاويلات وقال الذكر قسمان ذكر الله باسمايه وذلك هو الذكر
الظاهر وذكره بانه يراه على الدوام وهو بين يديه وذلك هو الذكر الباطن
وقال تكفل لي المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم من عرف طريقا الى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)